Quarterly Research Journal "Al-Qudwah", Volume 03, Issue 01, Jan-Mar 2025

AL-QUDWAH

ISSN(P): 2959-2062 / ISSN(E): 2959-2054

https://al-qudwah.com

حديث الحبة السوداء، دراسة تحليلية

The black seed hadith extrapolating and analyzing the narrations

ABSTRACT

This research deals with the hadith of the Prophet about black seed: "Indeed, in black seed there is a cure for every disease except death" (Agreed upon), from the hadith, linguistic and scientific aspects. The research aims to study the authenticity of the hadith, analyze its various interpretations, and discuss the problems raised regarding its generality, in addition to reviewing modern medical studies that have confirmed the benefits of black seed, such as enhancing immunity and treating some chronic diseases. The research explains how prophetic medicine meets scientific discoveries, reflecting the prophetic miracle in health directives.

Keywords: *Black seed - Sunnah - Medicine - Healing*

AUTHORS

Fahd Gharib Al-Anzi*

Teacher at the Ministry of Islamic Affairs,

fahad89555@gmail.com

Date of Submission: 27-11-2024

Acceptance: 03-01-2025

Publishing: 17-01-2025

Web: https://al-qudwah.com/

OJS: https://al-qudwah.com/index.php/aqrj/user/register

e-mail: editor@al-qudwah.com

Correspondence Author:

Fahd Gharib Al-Anzi*Teacher at the Ministry of Islamic Affairs,*

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه وتعالى حمدًا طيبًا مباركًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ونشكره على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فإن السنة النبوية الشريفة هي مصدر من مصادر الهداية، وقد اشتملت على توجيهات عظيمة تتعلق بشتى مناحي الحياة، ومنها ما ورد في حديث النبي ﷺ عن الحبة السوداء، حيث قال: "إن في الحبة السوداء شفاءً من كل داء إلا السام" (متفق عليه). وهذا الحديث من الأحاديث التي تناولها العلماء بالشرح والتفسير، لما فيه من دلالة على الفوائد العظيمة لهذه النبتة المباركة، والتي أكدتها الدراسات العلمية الحديثة.

وفي هذا البحث سأتناول الحديث من جوانبه الحديثية، ونناقش معناه في ضوء التفسيرات المختلفة، كما سأستعرض بعض الأبحاث العلمية التي تناولت فوائد الحبة السوداء، لنرى كيف يجتمع الطب النبوي مع الاكتشافات الطبية الحديثة في تأكيد منافعها. نسأل الله أن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلنا من المتبعين لسنة نبيه الكريم ﷺ.

مشكلة البحث وأهداف الدراسة:

◄ مشكلة البحث:

تُعَدُّ الحبة السوداء من الأطعمة التي ورد ذكرها في السنة النبوية، وخاصة في حديث النبي ﷺ: "إن في الحبة السوداء شفاءً من كل داء إلا السام" (متفق عليه). إلا أن هذا الحديث أثار تساؤلات عديدة لدى العلماء والمفسرين، سواء من الناحية الحديثية أو الفقهية أو العلمية. ومن هنا، تبرز مشكلة البحث في محاولة فهم مدى صحة الحديث من حيث السند والمتن، وتفسير معناه في ضوء الشروحات المختلفة، بالإضافة إلى البحث في الدراسات العلمية الحديثة التي تناولت فوائد الحبة السوداء، ومدى توافقها مع ما ورد في الحديث النبوي.

◄ أهداف الدراسة:

1. التحقيق في صحة حديث الحبة السوداء من الناحية الحديثية، من خلال دراسة أسانيده ورواياته المختلفة.
2. دراسة تأويلات العلماء ومعاني الحديث لفهم مقصود النبي ﷺ بعبارة "شفاء من كل داء إلا السام"، ومدى عموم هذا النص أو خصوصيته.
3. تحليل الدراسات الطبية الحديثة التي تناولت الحبة السوداء، والتعرف على فوائدها الصحية والعلاجية المثبتة علميًا.
4. مقارنة النص النبوي مع الاكتشافات العلمية لمعرفة مدى توافق ما جاء في الحديث مع ما توصَّل إليه الباحثون في العصر الحديث.
5. إبراز الإعجاز النبوي في الحديث وإظهار الحكمة من ذكر الحبة السوداء كوسيلة علاجية في ضوء تطور العلوم الطبية.

ومن خلال تحقيق هذه الأهداف، تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية علمية متكاملة حول حديث الحبة السوداء، تجمع بين الأصالة الحديثية والفهم العلمي الحديث، مما يسهم في تعزيز الإيمان بصحة السنة النبوية ودقتها في توجيه الإنسان نحو ما ينفعه في حياته وصحته.

الدراسات السابقة عن الحبة السوداء:

نظرًا للأهمية التي حظيت بها الحبة السوداء، سواء من الناحية الشرعية أو الطبية، فقد تناولتها العديد من الدراسات البحثية، سواء في مجال الحديث النبوي وعلومه أو في المجال الطبي والصيدلاني. وفيما يلي بعض الدراسات السابقة التي تطرقت إلى هذا الموضوع:

أولًا: الدراسات الشرعية والحديثية:

1. دراسة بعنوان "أحاديث الحبة السوداء: دراسة حديثية تحليلية"

• تناولت هذه الدراسة تحقيق أسانيد الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ حول الحبة السوداء، وبيان درجة صحتها وفقًا لمناهج المحدثين، مع عرض بعض الاختلافات في الروايات ودلالاتها.

2. دراسة بعنوان "دلالة حديث الحبة السوداء في ضوء شروحات العلماء"

• ركزت هذه الدراسة على تفسير العلماء لعبارة "شفاء من كل داء إلا السام"، ومدى شمولية الحديث، وهل المقصود بها جميع الأمراض أم أنها تخضع لقيود معينة. كما ناقشت آراء الفقهاء في استخدام الحبة السوداء كعلاج شرعي.

3. دراسة بعنوان "الإعجاز الطبي في حديث الحبة السوداء"

• بحثت هذه الدراسة في العلاقة بين حديث النبي ﷺ عن الحبة السوداء والاكتشافات العلمية الحديثة، وناقشت كيف أن الحديث أشار إلى فوائدها الصحية قبل أن تثبتها الدراسات الطبية.

وقد جمعت هذه الدراسة بين الجانبين الحديثي والعلمي.

ثانيًا: الدراسات الطبية والعلمية:

4. دراسة بعنوان "التأثيرات العلاجية لمستخلصات الحبة السوداء على الأمراض المزمنة"

• أجريت هذه الدراسة في أحد المراكز البحثية الطبية، وركزت على تحليل تأثير الحبة السوداء على أمراض مثل السكري، وارتفاع ضغط الدم، والالتهابات المزمنة، وأثبتت أن الحبة السوداء تحتوي على مركبات مضادة للأكسدة تعزز صحة الجهاز المناعي.

5. دراسة بعنوان "دور الحبة السوداء في تعزيز المناعة ومقاومة الفيروسات"

• تناولت هذه الدراسة التأثيرات المناعية للحبة السوداء، وركزت على مادة الثيموكينون (Thymoquinone)الموجودة فيها، والتي أظهرت فاعلية في تقوية الجهاز المناعي ومكافحة العدوى الفيروسية والبكتيرية.

6. دراسة بعنوان "الاستخدامات الصيدلانية للحبة السوداء: دراسة تجريبية"

• قامت هذه الدراسة بتحليل إمكانية استخدام مستخلصات الحبة السوداء في صناعة الأدوية والمكملات الغذائية، وخلصت إلى أن الحبة السوداء تحتوي على مواد فعالة تساهم في تحسين صحة الجهاز التنفسي والهضمي.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثمانية مطالب وخاتمة :

المقدمة وفيها: مشكلة و أهداف الدراسة و الدراسات السابقة وخطة البحث ومنهجه، و تمهيد.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الحبة السوداء.

المطلب الثاني: التعريف بالحبة السوداء.

المطلب الثالث: الإشكال الوارد حول الحديث.

المطلب الرابع: أقوال العلماء في شرح متن الحديث.
المطلب الخامس: بيان دلالة ألفاظ الحديث.
المطلب السادس: دور اللغة في حل الإشكال لظاهر الحديث.
المطلب السابع :الحقائق العلمية الطبية حول هذا الحديث.
المطلب الثامن: حل الإشكال لظاهر الحديث.
خاتمة: نتائج البحث وتوصياته.

منهج البحث: سيتبع هذا البحث المنهج التحليلي، من حيث استقراء الأحاديث، بجمعها من مظانها، وتحليلها، بدراستها سندا ومتنا، مع الدراسة الموضوعية لها، للوصول إلى نتائج حول مدى صحتها وقبولها، مع اتباع المنهج العلمي المتبع في التخريج، وتوثيق النصوص، وعزو الآيات والأبيات، وبيان الغريب، وغير ذلك من منهجية البحث المعتبرة.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الحبة السوداء:

الحبة السوداء، أو ما تُعرف بحبة البركة، من النباتات التي حظيت باهتمام واسع في الطب النبوي والعلوم الحديثة على حد سواء، نظرًا لفوائدها الصحية المتعددة. وقد ورد ذكرها في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن في الحبة السوداء شفاءً من كل داء إلا السام" (متفق عليه)، والمقصود بـ"السام" الموت.

ويمثل هذا الحديث أحد النصوص النبوية التي تناولت الإعجاز الطبي، حيث دفع العلماء والباحثين عبر العصور إلى دراسة فوائد الحبة السوداء وتأثيراتها العلاجية على مختلف الأمراض.

وقد اهتم العلماء بتفسير هذا الحديث من الناحية الفقهية والحديثية، حيث بحثوا في دلالاته ومدى عموميته، وكذلك من الناحية العلمية، إذ أُجريت العديد من الدراسات التي أثبتت الفوائد الصحية للحبة السوداء، مثل تعزيز جهاز المناعة، ومكافحة الالتهابات، والمساعدة في علاج بعض الأمراض المزمنة.

وفي هذه البحث، سأتناول الحديث من جوانب مختلفة، تشمل صحته من الناحية الحديثية، وفهم معناه وتفسيره من قِبَل العلماء، بالإضافة إلى عرض بعض كلام العلماء الذين تناولوا فوائد الحبة السوداء، وذلك في محاولة لفهم العلاقة بين النص النبوي والاكتشافات الطبية الحديثة.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ في الحبة السوداء عدة أحاديث بألفاظ متقاربة وعن أكثر من صحابي، ومنها:

1 - حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَالسَّامُ :الْمَوْتُ، وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ : الشُّونِيزُ.) والحديث مروي بعدة روايات بألفاظ متعددة منها : رواية بلفظ" :ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء إلا السَّام "ورواية" :إنَّ في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام ، وفي رواية بلفظ" :عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام. و السام الموت. [1]

٢- حديث عائشة رضي الله عنها ، وفيه عن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق فقدمنا المدينة وهو مريض فعاده ابن أبي عتيق فقال لنا : عليكم بهذه الحبيبة السوداء فخذوا منها خمساً أو سبعاً فاسحقوها

1. أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب باب الحبة السوداء حديث رقم ٥٣٦٤. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المحقق: د. مصطفى ديب البغا الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

ثم أقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب فإن عائشة حدثتني أنها سمعت النبي ﷺ يقول: إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام، قلت: وما السام: قال: الموت."[2]

٣- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال" :الكمأة دواء العين، وإن العجوة من فاكهة الجنة، وإنَّ هذه الحبة السوداء دواء من كل داء إلا الموت.[3]

٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال" :عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام[4]."

ونلاحظ أنها جاءت تقريباً بصيغتين:

1 - في الحبة السوداء شفاء "...أو "فإن فيها "...وهي الأغلب والأكثر.

٢- إن الحبة السوداء شفاء من كل داء.

المطلب الثاني: التعريف بالحبة السوداء.

الحبة السوداء هي ما يدعوه العامة بـ "حبة البركة"، وقد يكون تسميتها بحبة البركة أو الحبة المباركة تبركاً وتيمناً بما ورد عن رسول الله ﷺ في الحبة السوداء شفاء من كل داء"، وقيل أنها سميت كذلك نسبة للصحابية الجليلة بركة، وهي أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، ولقد استعملت بركة رضي الله عنها الحبة السوداء لمعالجة بعض الأمراض فسميت باسمها أي حبَّة بركة"، ومع مرور الزمن أضيف إلى اسمها "ال" "التعريف "فأصبحت تنطق بـ "حبة البركة"، وكان الاسم الغالب عليها في أيام رسول الله ﷺ "الشونيز"، ولذا فسرت الحبة السوداء بهذا الاسم في الأحاديث.

المطلب الثالث: الإشكال الوارد حول الحديث:

أن الطب والواقع يرفضان أن تكون تلك الحبَّة شفاء لجميع الأمراض، فهي لم تعالج بعض من تداووا بها، فكيف تُنسب هذه المبالغة المخالفة للعلم والواقع إلى قول المعصوم ؟ !كما أنه لم تعترف معامل الدواء بفاعليتها على هذا النحو، ففي نسبة هذا الحديث للنبي ﷺ ذريعة لتكذيب الأمم المتحضرة له.[5]

المطلب الرابع: أقوال العلماء في شرح متن الحديث:

1- قال الحافظ ابن حجر: معنى كون الحبَّة شفاء من كل داء : أنَّها لا تستعمل في كل داء صرفًا، بل ربما استعملت مفردةً، وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقةً، وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلا، وشربا، وسُعوطًا، وضمادًا، وغير ذلك .[6].

٢- قال ابن بطال : هذا الحديث يدل عمومه على الانتفاع بالحبة السوداء في كل داء غير داء الموت كما قال عليه الصلاة و السلام، إلا أن أمر ابن أبي عتيق بتقطير الحبة السوداء بالزيت في أنف المريض لا يدل أن هكذا سبيل التداوي

(2) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب باب الحبة السوداء. حديث رقم ٥٣٦٣

(3) الإمام أحمد، المسند رقم ٢٢٩٨٨ بتحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بيروت مؤسسة الرسالة

(4) ابن ماجه القزويني، السنن، ٣٤٤٨ . ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣ ه) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

(5) د. محمد بن فريد زريوح، المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين دراسة نقدية، المغرب الناشر: تكوين للدراسات والأبحاث الطبعة: الأولى، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م . (1529/3)

(6) ابن حجر، فتح الباري بيروت، دار المعرفة سنة ١٣٧٩ه (١٠/ ١٤٤)

بها في كل مرض، فقد يكون من الأمراض ما يصلح للمريض شربها أيضًا ويكون منها ما يصلح خلطها ببعض الأدوية فيعم الانتفاع بها منفردة ومجموعة مع غيرها، والله أعلم.[7]

٣- قال ابن الجوزي " :والمراد بها شِفَاء من أدواء الرُّطُوبَة والبلغم من جهة أن الشونيز حارٌ يَابِسٌ، فَهُوَ يقطع البلغم، وينقي ، وينفع الزكام، ويقتل الديدان، ويدر الطمث. ودخانه يهرب مِنْهُ الْهَوَامِ، إِلَى غيرِ ذَلِكَ من الْمَنَافِعِ. فَلَمَّا عَمت منفعته أطلقت عَلَيْهِ لَفْظَة ((كل)).[8]

٤ - قال النووي " :وَيَكُونُ اسْتِعْمَالُهُ أَحْيَانًا مُنْفَرِدًا وَأَحْيَانًا مُرَكَّبًا؛ قَالَ الْقَاضِي: وَفِي جُمْلَةِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ الدِّينِ والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب فِي الْجُمْلَةِ وَاسْتِحْبَابِهِ بِالْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ مِنَ الْحِجَامَةِ وَشُرْبِ الْأُدْوِيَةِ وَالسَّعُوطِ.[9]

٥- وقَالَ الْخَطَّابِيُّ عن لفظ الحديث : هَذَا مِنْ عُمُومِ اللَّفْظِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْخُصُوصُ إِذْ لَيْسَ يَجْتَمِعُ فِي طَبْعٍ شَيْءٍ مِنْ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ جَمِيعُ الْقُوَى الَّتِي تُقَابِلُ الطَّبَائِعَ كُلَّهَا فِي مُعَالَجَةِ الْأَدْوَاءِ عَلَى اخْتِلَافِهَا وَتَبَايُنِ طَبَائِعِهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ يَحْدُثُ مِنْ الرُّطُوبَةِ أَوْ الْبَلْغَمِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ حَارٌ يَابِسٌ فَهُوَ شِفَاءٌ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى لِلدَّاءِ الْمُقَابِلِ لَهُ فِي الرُّطُوبَةِ وَالْبُرُودَةِ.[10]

٦- وقَالَ أَبُو بكر بن الْعَرَبِيّ - في تأثير الحبة السوداء في الشفاء من الأمراض:

الْعَسَلَ عِنْد الْأَطِبّاء أقرب إِلَى أن يكون دَوَاء لكل دَاء من الْحَبَّةِ السَّوْدَاء، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِن مِن الْأَمْرَاضِ مَا لَو شرب صاحبه الْعَسَلَ لتَأَذى بِهِ، وَإِذَا كَانَ المراد بقوله فِي الْعَسَل: {فِيهِ شِفَاء للنَّاسِ} الْأَكْثَرِ الْأَغْلَبِ، فحملُ الحبَّة السَّوْدَاء على ذَلِك أولى، وَقَالَ غَيره : كَانَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يصف الدَّوَاء بِحَسب مَا يُشَاهِدهُ من حال الْمَرِيض، فَلَعَلَّ قَوْله: (فِي الْحَبَّة السَّوْدَاء) وافق مرض مَن مزاجه بَارِد فيكون معنى قَوْله : (شِفَاء من كل داء) أي : من هَذَا الْجِنْسِ الَّذِي وَقع فِيهِ القَوْل ، والتخصيص بالحيثية كثير شائع.[11]

٧- وقال أبو العباس القرطبي في مساق ذكر منافع الطب النبوي " :إن هذه المنافع هي التي علِمها النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي وتحقَّقها، وغيرها من المنافع عُلِمت بالتجربة، فتعرض لما عَلِمَه بالوحي دون غيره. و إنما فضَّل منها ما دعت الحاجة إليه وسكت عن غيره؛ لأنَّه لم يُبعث لبيان تفاصيل الطبّ ولا لتعليم صنعته، وإنما تكلم بما تكلم به منه ليُرشد إلى الأخذ فيه والعمل به، وأن في الوجود عقاقير وأدوية ينتفع بها، وعيّن منها ما دعت حاجتهم إليها في ذلك الوقت وبحسب أولئك الأشخاص، والله تعالى أعلم"[12]

---

(7) ابن بطال ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)شرح صحيح البخاري.تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم الرياض: مكتبة الرشد (٩/٣٩٧)

(8) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)كشف المشكل من حديث الصحيحين المحقق: علي حسين البواب الرياض. دار الوطن . (٣/٣٦٣).

(9) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي ،ط2، ١٣٩٢هـ (١٤/١٩٧).

(10) الخطابي، أعلام الحديث " 2112/3 وانظر العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب (٨/١٨٢).

(11) بدر الدين العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥ هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/٢٣٧).القاهرة- إدارة الطباعة المنيرية.

(12) أبو العباس القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ، دمشق دار ابن كثير حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ٥/ ٦٠٥.

المطلب الخامس: بيان دلالة ألفاظ الحديث:

من تأمل لفظ الحديث ؛ يجد أنّ الحديث ليس على عمومه المطلق؛ فالأدواء عند العرب كانت محدودة، وأن الحبة السوداء من أكثر الأدوية المعروفة عندهم، ولفظ "كل "فيه لا يدل على العموم كما يُتوهّم، ومن نظير ذلك ما جاء في القرآن الكريم:

(إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةَ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) [النمل 23]. من تخصيص اللفظ العام في "من كل شيء "بما يؤتاه المَلِك في عاجل الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والآلة، ومن تبعيض ما بعدها، فكفت بدلالتها على التبعيض.

وهذا ما دلّ عليه لفظ الحديث" :شفاء من كل داء"؛ فلفظ" :كل "يفيد الأكثرية، بخلاف لفظ "جميع"؛ لإفادته العموم المطلق - وهذا غالبًا – إذا لم يرد ما يخصصه.

وإِنَّما جِيء بهذا الأسلوب للدلالة على تمكن ملابسةِ الشَّفاء إيَّاها، وإيماءً إلى أنَّه لا يقتضي أن يطَّرد الشفاء بها وحدها في كل حالة "

وقال السيوطي " :قيل : هو من العام المخصوص، أي من كل داء يقبل العلاج بها، وقيل: على عمومه، وأنها تدخل في كل دواءٍ داءٍ بالتركيب."[13]

المطلب السادس: دور اللغة في حل الإشكال لظاهر الحديث:

يزول التعارض والإشكال بين المعنى الوارد في الأحاديث، وبين الواقع الطبي الحديث والقديم، حيث أن كثيراً من العلماء فسروا الأحاديث في السابق والحاضر على أنَّه عموم يراد به التخصيص، ومهما كان وجه التخصيص الذي خصصوا به معنى اللفظ فلا يتعارض مع اللغة العربية، فقد يطلق الكل ويراد به الجزء أو البعض، أو الأكثر والأغلب، والأمثلة على ذلك من القرآن والسنة كثيرة.

وسواء كانت كلمة "شفاء "بمعنى دواء وعلاج، أو بمعنى البرء من المرض والتخلص منه، فقد أثبت الطب القديم والحديث من خلال التجارب العلمية والعملية أنَّ الحبة السوداء تدخل كعلاج ودواء في أغلب وأكثر الأمراض بكيفيات واستعمالات كثيرة جداً، كما أنها تفيد وتشفي وتنفع في التخلص من كثير من الأمراض بإذن الله تعالى. وهذا يدعونا إلى التعرف على فوائد ومنافع الحبة السوداء عند الأطباء قديماً وحديثاً.

المطلب السابع :الحقائق العلمية الطبية حول هذا الحديث:

أنَّ الحبة السوداء فيها الشّفاء الكامل لكثير من الأمراض فالمعروف عند الأطباء بل العامة في القديم والحديث، والمتقدّمون عدَّدوا كثيرًا مِن العِلل التي تداويها الحبة السوداء في مؤلفاتهم عن الطب النبوي أو الأدوية بعامة على سبيل المثال: »الحاوي في الطب «لأبي بكر الرازي و»القانون في الطب «لابن سينا وجمع ابن القيم أغلب ما كتبه المتقدمون فيها في »زاد المعاد«، والدراسات الطبية الحديثة طافحة بذكر مزايا هذه النبتة في علاج كثير من الأمراض وفيها نسبة تدخل في دواء كل الأمراض.

فذلك لأن المعلوم بداهةً أنَّ أيَّ داء يصيب جسد الإنسان يكون لسبب خارجيّ: مثل البكتيريا، والفيروسات، والكيماويات، و يصاحب هذا السَّبب الخارجي قابلية داخلية في الجسم لهذا المؤثّر، ويتمثل في ضعف الجهاز المناعي عن دفع تلك الأوبئة.

(13) جلال الدين السيوطي، التوشيح شرح الجامع الصحيح - الرياض مكتبة الرشد الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٨/٣٥١٢).

وللحبة السوداء القدرة على مقاومة هذه العوامل الخارجية ودفعها عن الجسم، والتقليل من خطرها، كما أن لها القدرة على دعم المقاومة الداخلية لجميع الأمراض، وذلك أنَّها تُقوّي الجهاز المناعي في الجسم، وتزيد اللمفاويات والمضادات الحيوية، وتحرّض العوامل المضادة للأكسدة التي أكثر الأمراض المستعصية المتفشية هذه الأزمان، كأمراض السرطان، وتلف الكبد والكلى وتسممها.

المطلب الثامن: حل الإشكال لظاهر الحديث.

أنَّ للحبة السوداء فوائد عظيمة في علاج كثير من الأمراض والوقاية منها، ومن البحوث الحديثة ما يزخر بالتجارب المُثبتة لتأثير هذه النبتة المُباركة فيما يعجز عن إحصائه من الأدواء المتنوعة التي تصيب النَّاس ؛ لكنَّ النَّبي ﷺ في حديثه عن فضل الحبة السوداء في شفاء الأدواء ، لم يرد الاكتفاء بها عن التداوي لكل مرض بما يناسبه من الأدوية الأخرى، فالنبي ﷺ لم يصفها لكل مريض اشتكى له؛ بل كان يُرشد أحيانًا إلى العسل لمن استطلق بطنه، وأحيانًا بالحجامة لمن أوجعه رأسه... إلخ.

قال ابن القيم : " الْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ: هِيَ الشُّونِيزُ فِي لُغَةِ الْفُرْسِ، وَهِيَ الْكَمُّونُ الْأَسْوَدُ، وَتُسَمَّى الْكَمُّونَ الْهِنْدِيَّ، قَالَ الحربي، عَنِ الحسن: إِنَّهَا الْخَرْدَلُ، وَحَكَى الهروي: أَنَّهَا الْحَبَّةُ الْخَضْرَاءُ ثَمَرَةُ الْبُطْمِ، وَكِلَاهُمَا وَهْمٌ، وَالصَّوَابُ: أَنَّهَا الشُّونِيزُ.

وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمَنَافِعِ جِدًّا، وَقَوْلُهُ: " شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ " مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا} [الأحقاف: 25] [الْأَحْقَافِ: 25] أَيْ: كُلَّ شَيْءٍ يَقْبَلُ التَّدْمِيرَ وَنَظَائِرَهُ، وَهِيَ نَافِعَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْرَاضِ الْبَارِدَةِ، وَتَدْخُلُ فِي الْأَمْرَاضِ الْحَارَّةِ الْيَابِسَةِ بِالْعَرَضِ، فَتُوَصِّلُ قُوَى الْأَدْوِيَةِ الْبَارِدَةِ الرَّطْبَةِ إِلَيْهَا بِسُرْعَةِ تَنْفِيذِهَا إِذَا أُخِذَ يَسِيرُهَا".[14]

وعقد ابن مفلح فصلا عن الحبة السوداء في كتابه الآداب المرعية .

فَصْلٌ فِي خَوَاصِّ الشُّونِيزِ وَهِيَ الْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ][15]

وفي طرح التثريب : عن حديث الحبة السوداء: وفيهِ الْحَضُّ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ، وَأَنَّ فِيهَا شِفَاءً قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ ذَكَرَ الْأَطِبَّاءُ فِي مَنْفَعَةِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ الَّتِي هِيَ الشُّونِيزُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً وَخَوَاصَّ عَجِيبَةً يُصَدِّقُهَا قَوْلُهُ عليه الصلاة والسلام فِيهَا فَذَكَرَ جَالِينُوسُ أَنَّهَا تَحُلُّ النَّفْخَ وَتَقْتُلُ دِيدَانَ الْبَطْنِ إِذَا أُكِلَتْ أَوْ وُضِعَتْ عَلَى الْبَطْنِ وَتَنْفِي الزُّكَامَ إِذَا قُلِيَتْ وَصُرَّتْ فِي خِرْقَةٍ وَشُمَّتْ وَتُزِيلُ الْعِلَّةَ الَّتِي يَنْقَشِرُ مِنْهَا الْجِلْدُ، وَتَقْلَعُ الثآليل الْمُتَعَلِّقَةَ وَالْمُنَكَّسَةَ وَالْحَبْلَانَ وَتُدِرُّ الطَّمْسَ الْمُنْحَبِسَ إِذَا كَانَ انْحِبَاسُهُ مِنْ أَخْلَاطٍ غَلِيظَةٍ لَزِجَةٍ وَتَنْفَعُ الصُّدَاعَ إِذَا طُلِيَ بِهَا الْجَبِينُ وَتَقْلَعُ الْبُثُورَ وَالْجَرَبَ، وَتُحَلِّلُ الْأَوْرَامَ الْبَلْغَمِيَّةَ إِذَا تُضَمَّدَ بِهَا مَعَ الْخَلِّ، وَتَنْفَعُ مِنْ الْمَاءِ الْعَارِضِ فِي الْعَيْنِ إِذَا اسْتَعَطَ بِهَا مَسْحُوقَهُ بِدُهْنٍ إلَّا بِرِشَاءٍ، وَتَنْفَعُ مِنْ إيضَابِ النَّفَسِ، وَيُتَمَضْمَضُ بِهَا مِنْ وَجَعِ الْأَسْنَانِ، وَتُدِرُّ الْبَوْلَ وَاللَّبَنَ وَتَنْفَعُ مِنْ نَهْشَةِ الرُّوتِيلَا وَإِذَا بُخِّرَ بِهَا طَرَدَتْ الْهَوَامَّ.

(14) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد بيروت مؤسسة الرسالة، - الكويت مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة: السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م (4/ 273).

(15) ابن مفلح الحنبلي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ) الآداب الشرعية والمنح المرعية بيروت عالم الكتب (3/ 114)

قَالَ الْقَاضِي وَقَالَ غَيْرُ جَالِينُوسَ خَاصِّيَّتُهَا إِذْهَابُ حُمَّى الْبَلْغَمِ وَالسَّوْدَاءِ، وَتَقْتُلُ حَبَّ الْقَرَعِ وَإِذَا عُلِّقَتْ فِي عُنُقِ الْمَزْكُومِ نَفَعَتْهُ وَتَنْفَعُ مِنْ حُمَّى الرِّبْعِ[16]

مكونات الحبة السوداء

من أوائل البحوث التي ظهرت في مكونات الحبة السوداء بحث للعالم: قرينش في عام 1880 م حيث توصل إلى أن هذه النبتة تحتوي على 27 % زيت، و 4.14 % رماد يحتوي على عنصر الكالسيوم بشكل رئيس. ثم توالت البحوث بعد ذلك التاريخ وحتى وقتنا الحاضر لتكشف مكونات هذا النبات العجيب ويمكن إجمال نتائج هذه البحوث في الجدول رقم (1) والذي يبين نسبة هذه المكونات من وزن الحبة السوداء. وتحتوي الحبة السوداء على مكونات ضئيلة وجزئية ولكنها مهمة من الناحية الدوائية العلاجية؛ حيث تتميز هذه المكونات بالقدرة على التأثير في وظائف الجسم ومكافحة الأمراض والتأثير في مسبباتها) مثل (coumarines-alkaloids. ويتكون الزيت الثابت للحبة السوداء من أحماض دهنية وستيرولات (sterols) (1) بينما يحتوي الزيت الطيار على مادة النيجلون وكان أول من تمكن من فرزها الباحثان محفوظ والدخاخني في عام 1960م ثم توصل الدخاخني فيما بعد إلى أنها عبارة عن مركب لمادة الثيموكوينون الذي يعد من أهم المواد الفعالة علاجيا في هذا النبات[17]

وإن مفعول الحبة السوداء في مقاومة عدد من الأمراض والأضرار والالتهابات يعلله عدد كبير من الباحثين بتحفيزها وزيادتها لقدرة الجسم على مقاومة ومضادة المواد المؤكسدة وكذلك بقدرة الحبة السوداء نفسها على إبطال مفعول هذه المواد.

وقد أثبتت البحوث مدى مقاومة المواد المؤكسدة للحبة السوداء بما لا يدع مجالاً للشك، بل إن لبعض المركبات والمواد التي تحويها الحبة السوداء هذه الخاصية المعروفة عنها والتي تعود إلى طبيعة تركيبها الكيميائي.[18]

ويقول الدكتور كمال الدين حسن البتانوني في كتابه "نباتات في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم " ما يلي: " إن الشونيز ينفع من البهق والبرص طلاء بالخل ويسقى بالعسل والماء الحار للحصى في المثانة والكلى، ووصفه ابن قرة في كتاب الذخيرة في الطب ضمن أدوية مركبة لأمراض الدماغ وضعف المعدة كما وصف دهنه (زيت الشونيز) في العلاج " . ويزيدنا الأستاذ أحمد قدامة عن فوائد الحبة السوداء فيقول: "واستعمالها مع الزيت كل يوم يحمر الألوان ويصفيها وإذا شربت مع الزيت واللبان الذكر أعادت قوة الماء بعد اليأس وإدمان شربها يدر البول والطمث واللبن ويستخرج من بذورها زيت يوضع منه بعض نقط على القهوة فتهدأ الأعصاب ويفيد للسعال العصبي والنزلات الصدرية وينبه الهضم ويدر اللعاب والبول والطمث ويطرد الرياح والنفخ" [19]

(16) الحافظ العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ) طرح التثريب في شرح التقريب أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت ٨٢٦هـ) القاهرة دار الفكر العربي (8/ 183)

(17) عبد الله بن عمر باموسى، الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1425هـ

(18) عبد الله بن عمر باموسى، الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث (ص37)

(19) انظر: أحمد قدامة . قاموس الغذاء والتداوي بالنبات مكتبة زاد ص 165. و انظر البتانوني . نباتات في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. قطر الدوحة الطباعة والنشر الناشر إدارة إحياء التراث الإسلامي ص 121

ومن أهم الدراسات التي أجريت حتى الآن دراسة أجرتها الباحثة ريما أنس مصطفى الزرقا في جامعة كينغ في لندن ، ونالت بهذا البحث شهادة الماجستير. وقد أجريت تلك التجارب على الحبة السوداء تحت إشراف أساتذة بريطانيين وفي مخابر جامعة لندن

وقد أثبتت تلك الدراسة وجود خواص مضادة للجراثيم في زيت الحبة السوداء الطيار على عدد من الجراثيم . كما أجريت دراسات لمعرفة الخواص لمضادة للالتهاب (Inflammatory Anti) في المادة الفعالة في الحبة السوداء والتي تدعى الثيموكينون . وقد قدمت حديثا رسالة جامعية عالية في موضوع الحبة السوداء في جامعة الرياض . وكانت نتائجها إيجابية [20]

بحوث علمية عن الحبة السوداء

1- رسالة دكتوراه في تأثير الحبة السوداء على الدهون للدكتورة/ بشرى الظواهري، كلية الطب بنات، جامعة الأزهر.

2- رسالة ماجستير في تأثير الحبة السوداء على السكر والدهون في الدم للدكتورة/ زبيدة هوساوي، كلية الطب، جامعة الملك فيصل.

3- رسالة ماجستير لدراسة مكونات فصائل معينة من الحبة السوداء التي تنمو في مصر لنجيب، كلية الصيدلة، جامعة القاهرة.

خاتمة البحث

الحبة السوداء، أو ما تُعرف بحبة البركة، من النباتات التي حظيت باهتمام واسع في الطب النبوي والعلوم الحديثة على حد سواء، نظرًا لفوائدها الصحية المتعددة. وقد ورد ذكرها في الصحيحين.

وهذا الحديث دفع العلماء والباحثين عبر العصور إلى دراسة فوائد الحبة السوداء وتأثيراتها العلاجية على مختلف الأمراض. وقد لمسوا ما في هذه الحبة ومكوناتها من تأثير فعال في علاج كثير من الأمراض.

(20)https://www.alsiraj.net/egaz/html/page20.html